

المعجزة الأولى

تحويل الماء إلى خمر

«1 وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل، وكانت أم يسوع هناك. 2 ودُعي أيضاً يسوع وتلاميذه إلى العرس. 3 ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له: «ليس لهم خمر». 4 قال لها يسوع: «ما لي ولك يا امرأة! لم تأت ساعتي بعد». 5 قالت أمه للخدام: «مهما قال لكم فافعلوه». 6 وكانت ستة أجران من حجارة موضوعة هناك حسب تطهير اليهود، يسع كل واحد مطرين أو ثلاثة. 7 قال لهم يسوع: «املأوا الأجران ماء». 8 ثم قال لهم: «استقوا الآن وقدموا إلى رئيس المتكأ». 9 فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمرًا ولم يكن يعلم من أين هي - لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا - دعا رئيس المتكأ العريس 10 وقال له: «كل إنسان إنما يصنع الخمر الجيدة أولاً، ومتى سكرُوا فحينئذ الدون. أما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن». 11 هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل، وأظهر مجده فآمن به تلاميذه» (يوحنا 2: 1-11).

جرت هذه المعجزة في حفل عرس في قرية قانا التي تبعد نحو عشرة كيلو مترات عن مدينة الناصرة. ودُعي المسيح وتلاميذه للعرس. أغلب الظن أن أصحاب العرس كانوا من أقرباء العذراء المكرمة.. وانتهت الخمر التي تُقدّم للمدعوين. وواجه أصحاب الفرح أزمة، فلو لم يقوموا بواجب الضيافة لحدث حرج كبير. وجاءت مريم أم يسوع إليه تقول: «ليس لهم خمر». فطلب من الخدام أن يملأوا أجران الماء، وحوّل الماء الذي فيها إلى خمر، وسدد الأعواز. وهذا شأنه دائماً.

المعجزة الأولى التي أجراها المسيح كانت في حفل بسيط لقوم فقراء. وتبدأ القصة بالقول: «وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل». هذا يعني أن يومين مهمين سبقا هذا اليوم الثالث. أولهما ورد ذكره في يوحنا 1: 35 عندما وجد يوحنا وأندراوس يسوع فتبعاه بناءً على شهادة يوحنا المعمدان له، ثم جاء أندراوس ببطرس أخيه للمسيح. أما اليوم الثاني فورد ذكره في يوحنا 1: 43 عندما وجد المسيح فيلبس، ووجد فيلبس نثنائيل.

وفي اليوم الثالث دُعي يسوع وتلاميذه إلى عرس قانا الجليل، ولا بد أن هؤلاء الخمسة صاحبوا المسيح إلى وليمة العرس، وفي قلوبهم ابتهاج الخلاص. والمسيح يشاركنا أفراننا، ولا يفصل بين أفران الروح بقبوله مخلصاً، وبين أفران الزفاف إذ يشارك العائلات أفرانها.

وفرغت الخمر.. قال بعض المفسرين إن ذهاب المسيح وتلاميذه الخمسة زاد عدد الضيوف، ولذلك لجأوا إليه! ولكني لا أتفق مع هذا التفسير، فقد دُعي المسيح وتلاميذه للعرس. أغلب الظن أن أصحاب الفرح كانوا فقراء، وفكروا بالتمني أن ما عندهم من خمر يكفي القادمين، ولكن المدعوين استهلكوا أكثر مما قدر أصحاب العرس!

أولاً: المحتاجون للمعجزة

1- العروسان:

حفل الزفاف أسعد أيام العروسين. كان اليهود يُطلقون على العريس «الملك» وعلى العروس «الملكة». وأية طلبية للعروسين كانت تُجاب فوراً. أغلب الظن أن أحداً لم يُخير العريس أن الخمر قد انتهت لأنهم لم يريدوا أن يُفسدوا عليه سعادة الزفاف. كان محتاجاً ولا يعلم. ما أكثر المرات التي نكون فيها محتاجين ولا نُحس أننا محتاجون! لكن يجب أن نشعر بالعطش قبل أن نطلب ماء الحياة، وبالجموع قبل أن نطلب الخبز الحي. يجب أن نشعر بخطبتنا قبل أن نلجأ لطلب الغفران والخلاص. ما أخطر موقف المحتاج الذي لا يُدرك أنه محتاج! أحياناً يمنع عنا أقرب الناس إلينا أخبار احتياجنا لأنهم يحبوننا. ولو أنهم يحبوننا فعلاً محبة عاقلة لأبلغونا فوراً بما نحتاجه لنطلبه من الرب.

2- أهل العروسين:

أحسوا بالحاجة فلجأوا إلى العذراء القديسة مريم. فقالت مريم أم يسوع له: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». قدمت الطلب في صورة خبر، وليس في صورة أمر. هذا ما فعلته بعد ذلك أختان محبوبتان للمسيح، مريم ومرثا، عندما كان أخوهما لعازر مريضاً، فأرسلنا إليه خيراً (يوحنا 11: 3). ما أجمل أن ندرك أن المسيح يعرف ما نحتاج إليه قبل أن نسأله، ويمكن أن نقدم له احتياجنا في صورة خبر: «ليس لنا خلاص. ليس عندنا مال. أبناؤنا يمتحنون. ابني مريض. قريبي في مأزق». كان أهل العريس يدركون واجب الضيافة. لا بد من الخمر! وكان الربيون يقولون: «السُّكْرُ بِالْخَمْرِ فَضِيحَةٌ. لكن لا فرح بدون شرب خمر. نشرب بدون أن نسكر».

ثانياً: المشاهدون والمعجزة

1- العذراء مريم:

عندما وجدت أن الأمور تتأزّم وتسير في الاتجاه الخطأ لجأت إليه، وهي بهذا تعلمنا أن نلجأ إلى المسيح لأنه ملجأنا الحقيقي وعوننا الأول. قبل أن نلجأ إلى طبيب لنلجأ له. قبل أن نلجأ إلى محام لنلجأ له. قبل أن نطلب استشارة الناس دعونا نطلب المشير العظيم الذي «يُدْعَى اسْمُهُ مُشِيرًا» (إشعياء 9: 6) لأنه الإله القدير، وهو رئيس السلام الذي يعطي قلوبنا اطمئناناً، ثم نلجأ إلى البشر الذين نطلب مساعدتهم، والذين يكفِّهم هو ويساعدهم ليساعدونا.

كانت العذراء تعرف من هو يسوع، وكانت تتعجب مما قيل فيه، وتحفظ جميع أموره متفكرة بها في قلبها (لوقا 2: 33، 51). وعندما عرضت عليه طلبية أصحاب العرس أجابها: «مَا لِي وَلكِ يَا امْرَأَةٌ! لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ». يبدو لنا أنها لم تأخذ منه إجابة مباشرة، ولكنها فهمت قصده. وبإيمان كامل قالت للخدام: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَاَفْعَلُوهُ». ما معنى قول المسيح لأمه: «مَا لِي وَلكِ يَا امْرَأَةٌ»؟

هذا تعبير عبري يتوقف معناه على نبرة صوت قائله. إذا قال القائل هذه العبارة بحدّة فهو يُوبِّخ الذي يكلمه. أما إن قالها برفّة، فهو يقصد أن يقول: «لا تقلقي. أنت لا تعرفين ما سأفعله، لكن اتركي الأمر لي وسأعالجه

بطريقتي. أنا سأتصرف». ولا يمكن أن يكون المسيح له المجد قد أجاب أمه العذراء القديسة مريم بحدّة، بل بكل محبة ورقة، وكأنه يقول لها: «يا أمي، لا داعي للقلق من هذا الموضوع. سلميه لي. اعتمدي عليّ. إن عندي طريقتي لإنهاء المشكلة، لا تفكري في الموضوع مرة أخرى».

أما قوله لها: «يا امرأة» فقد يبدو لنا قول عدم توقير. لكن الحقيقة غير ذلك، فهذه هي كلمة التقدير والاحترام. لقد ناداها من على الصليب: «يا امرأة» (يوحنا 19: 26) وهو يسلمها للتلميذ الحبيب يوحنا. فتلك كلمة توقير. ثم قال لها: «لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ». وساعته هي ساعة إظهار مجده بإجراء المعجزة، كما أنها ساعة موته ورجوعه إلى الأب. وكأنه يقول لها: «لم تحن ساعة إعلان ذاتي للناس، الإعلان الذي سيؤدي بي إلى الصليب». فتجيد ابن الإنسان هو صلّبه، وما سبقه من معجزات وتعاليم أغاظت شيوخ اليهود ففرروا أن يصلبوه (يوحنا 12: 23، 24).

لم تعرف العذراء كيف سيكون حل المشكلة، إلا أنها أمرت الخدام أن «مَهَمًا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ». وهذا إيمان فيه درس عظيم لنا، فما يقوله المسيح لك من أوامر وتعاليم هو أفضل شيء لك، حتى إن كنت لا ترى منطقته.

2- التلاميذ:

«أُظْهِرَ مَجْدَهُ فَاَمَّنَ بِهِ تَلَامِيذُهُ» (آية 11). كان التلاميذ الخمسة قد آمنوا به في اليومين السابقين. فلماذا يقول إنه أظهر مجده فآمن به تلاميذه؟ الإجابة: إن الإيمان لا يتوقف عند درجة معينة، بل يزيد ويتقوى ويتعمق. هؤلاء الخمسة آمنوا به فتبعوه، وتركوا كل شيء ليسيروا وراءه، لكنهم كانوا محتاجين إلى تقوية إيمانهم. «أُومِنْ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي» (مرقس 9: 24). قال أحد الأتقياء: «يشبه المؤمن شخصاً يركب دراجة. راكب الدراجة لا يتوقف ولا يسير إلى الخلف، بل يجب أن يسير إلى الأمام باستمرار. والمؤمنون يجب أن يكونوا مثل راكب الدراجة، يتجهون دائماً إلى الأمام، ووجهتهم نحو المسيح دائماً».

3- الخدم:

«وَكَانَتْ سِتَّةُ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ». هذه ستة أوانٍ من الأحجار كانوا يضعون فيها الماء ليغتسلوا عند دخولهم من الخارج. وكان هناك نوعان من الاغتسال: غسل الأرجل عندما يدخلون وقد تغطت أرجلهم بغبار الطريق، ثم الأيدي ليتطهروا طقسياً. وبدون تطهير طقسي لم يكونوا يقدرّون أن يأكلوا أو أن يصلّوا. وبسبب كثرة عدد الضيوف استهلك الماء كله. كان كل إناء حجري يسع من أربع إلى ست صفائح من الماء. (المطر صفيحتاً ماء).

أمر المسيح الخدام أن يملأوا الأجران الحجرية إلى فوق. ونلاحظ أن الأجران أجران ماء وليست للخمر، فلا يقول أحد إنه كان هناك خمر متبق من قبل. ولم تكن بها حتى رائحة خمر. طلب منهم أن يملأوها إلى فوق حتى لا يقول أحد إنه أكملها بالخمر. كانت كبيرة بحيث لم يكن ممكناً أن يدخلوا الخمر إليها خلسة. الدليل واضح للغاية أمام الجميع أن هناك معجزة جرت. أجران فارغة مملأها الخدم وليس التلاميذ.

كان الخدم أول من أطاع أمر العذراء القديسة مريم، وأول من رأى المعجزة تتحقق، وآمن.

4- المتكئون:

أمر المسيح الخدم أن يقدموا الخمر للمدعوين. فذاق رئيس المتكأ (ضيف الشرف) الخمر أولاً، وأبدى إعجابه

به.

اليوم نرفض الخمر لأننا نخشى أن شاربها يعجز عن أن يُسيطر عليها فتسيطر هي عليه، كما يقول مثل ياباني: «يشرب الناس الكأس، فتشرب الكأس الكأس، فتشرب الكأس الكأس!». تبدأ الخمر مُستعبدة لك، وتنتهي مستعبدة لك. ونخشى من شرب الخمر على أولادنا الصغار إن رأونا نشرب، فيشربون بغير أن يتحكموا في أنفسهم. ونخشى من شرب الخمر لئلا نُعثر المحيطين بنا.

5- رئيس المتكأ:

عندما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحوّل خمرًا، قال: «كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوْلًا، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الْآنَ». تلك عبارة عظيمة قالها رئيس المتكأ، ولكنه لم يدرك عمق معناها بالنسبة لما يفعله المسيح في حياة الناس. مع المسيح يجيء الأفضل دائماً أخيراً. في دراستك لكلمة الله تبدأ الدراسة، وكلما تعمقت فيها وجدت عمقاً أكبر. تبدأ بأن تأكل الكلمة فتجدها «أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرُ الشَّهَادِ.. وَجِدَ كَلَامَكَ فَأَكَلْتَهُ فَكَانَ كَلَامَكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي» (مزمور 19: 10 وإرميا 15: 16).

وهذا يحدث في طاعتك له، فكلما تطيعه تكتشف البركة. قد تكون طاعته أولاً صعبة، ولكن بركات الطاعة تريك أن الأفضل يجيء أخيراً.

وفي تأديبه لك لا ترى التأديب للفرح بل للحزن، لكنه يعطي الذين يتدربون به ثمر برّ للسلام (عبرانيين 12: 11). فخاتمة التأديب دوماً أفضل. الآخر مع المسيح دوماً أفضل. وهناك ترنيمة يقول مطلعها: «أفضل من أمس كل صباح لي جديد».

ثالثاً: المسيح والمعجزة

1- حضر المسيح حفل زفاف:

وهذا يعلمنا: «لِيَكُنِ الزَّوْاجُ مُكْرَمًا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ» (عبرانيين 13: 4). بعض الناس ينشرون البؤس من حولهم، ويقدمون رسالة المسيح باعتبار أنها فقط رسالة حزن على الخطية. لكن المسيح يقدم لنا إنجيل الملكوت المفرح. عندما وُلد أعلن الملاك: «أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ» (لوقا 2: 10). وإنجيل المسيح معناه الخبر المفرح، فحياتنا الإيمانية حياة فرح. عندما يرى أحدُ الابتهاج في وجوهنا يريد أن يشاركنا ابتهاجنا.

في أحد مؤتمرات الكنيسة في «بيت السلام» بالعجمي بالإسكندرية بمصر، قالت خبيرة في علم النفس تعمل في مصحة عقلية: «لو أننا جننا بمرضانا إلى بيت السلام بالعجمي، أؤكد أنهم سينالون شفاءهم، لأنهم سيرون سعادتكم وأنتم تتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب، وتلعبون وتصلون معاً بفرح، وتستمعون لكلمة الرب بفرح».

قدّس المسيح أفراح الحياة بوجوده وسطها، وأعاد الفرح الذي ضيَّعته ظروف الحياة القاسية. وبارك المسيح حياة كل يوم، فإذا بالواجبات اليومية مقدسة مفرحة. أليس هو الذي حوّل الناموس إلى عهد النعمة. «لأنَّ الناموسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا» (يوحنا 1: 17) حوّل الحسن (الناموس) إلى الأحسن (النعمة).

هذا هو المسيح العظيم الذي بدأ معجزاته في حفل عرس، فبارك، وسطر، وسدّد الأعواز.

2- وأجرى المسيح المعجزة في بيت فقير:

اشترك المسيح مع الناس العاديين، الخطاة. واستخدم أشياء عادية من أجران حجرية، وماء. وطلب تعاون الخدم معه، ليمالوا الأجران وليسقوا المتكئين.

هذا هو يسوع الذي جاءنا مولوداً في مذود، فنجد كلنا الطريق إليه: أغنياء وفقراء، خطاة وأتقياء، فعنده لكل كل ما يحتاجون إليه.

ولكن العادي في يد المسيح يصبح معجزياً! إن سلمته نفسك يُجري معجزة في حياتك وحياتك. جرب أن تسلمه نفسك بالكامل، لترى المعجزات تتوالى عليك كل يوم!

3- وغير المسيح الحسن إلى الأحسن:

شهد رئيس المتكأ أن الأخير صار أفضل. وهذا ما يفعله المسيح معك إن سلمته حياتك. ستكون آخرتك معه أفضل من أولاك.

حوّل رموز العهد القديم إلى حقائق العهد الجديد: حول ذبائح العهد القديم، عندما جاءنا هو حمل الله الذي يرفع خطية العالم، إلى ذبيحة واحدة، هي ذبيحة نفسه، فوجد لنا فداءً أبدياً.

وحوّل معمودية الماء التي عمد بها يوحنا إلى معمودية الروح القدس. معمودية يوحنا للتوبة. والتوبة جميلة، حوّلها المسيح إلى معمودية الروح القدس ليسيطر على حياة المؤمنين.

وأرجو أن يحوّل كلمته دائماً التي نسمعها باستمرار إلى ما هو أحسن، أي كأس الخلاص، فنتناول منه كأس الخلاص وباسم الرب ندعو (مزمور 116: 13).

صلاة

أبانا السماوي، نشكرك لأن المسيح يشاركنا أفراننا، كما يحس بأعوازنا، ويقف إلى جوارنا في كل ظروف حياتنا بغير استثناء، يستجيب صلاتنا، ويسندنا في وقت احتياجنا.

علمنا أن نلجأ إليه بغير تردد، وبكل ثقة نسلمه نفوسنا، محققين الوصية الحلوة: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ». باسم المسيح. آمين.

أسئلة

- 1- ماذا جرى في اليوم المهم الأول الذي سبق هذه المعجزة؟
- 2- ماذا حدث في اليوم المهم الثاني الذي سبق تحويل الماء خمرًا؟
- 3- ما معنى قول يسوع لأمه: «ما لي ولك يا امرأة»؟
- 4- ماذا تتعلم من قول العذراء: «مهما قال لكم فافعلوه»؟
- 5- لماذا اشترك المسيح في حفل الزفاف؟
- 6- كيف يكون الآخر مع المسيح دوماً أفضل من الأول؟
- 7- اذكر شيئين حوّلهما المسيح إلى أفضل.

المعجزة الثانية

شفاء ابن رجل البلاط الملكي

«46فَجَاءَ يَسُوعُ أَيْضاً إِلَى قَانَا الْجَلِيلِ حَيْثُ صَنَعَ الْمَاءَ خَمِراً. وَكَانَ خَادِمٌ لِلْمَلِكِ ابْنُهُ مَرِيضٌ فِي كَفَرِنَاحُومَ. 47هَذَا إِذْ سَمِعَ أَنَّ يَسُوعَ قَدْ جَاءَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجَلِيلِ انْطَلَقَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَنْزِلَ وَيَشْفِيَ ابْنَهُ، لِأَنَّهُ كَانَ مُشْرِفاً عَلَى الْمَوْتِ. 48فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَا تُؤْمِنُونَ إِن لَمْ تَرَوْا آيَاتٍ وَعَجَائِبَ!». 49فَقَالَ لَهُ خَادِمُ الْمَلِكِ: «يَا سَيِّدُ، أَنْزِلْ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ابْنِي». 50فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذهَبْ. ابْنُكَ حَيٌّ». فَأَمَّنَ الرَّجُلُ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَهَا لَهُ يَسُوعُ، وَذَهَبَ. 51وَفِيمَا هُوَ نَازِلٌ اسْتَقْبَلَهُ عِيْبُدُهُ وَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ». 52فَاسْتَخْبَرَ هُمْ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا أَخَذَ يَتَعَاْفَى فَقَالُوا لَهُ: «أَمْسِ فِي السَّاعَةِ السَّابِعَةِ تَرَكَتُهُ الْحُمَّى». 53فَفَهِمَ الْأَبُ أَنَّهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي قَالَ لَهُ فِيهَا يَسُوعُ إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ، فَأَمَّنَ هُوَ وَبَيْتُهُ كُلُّهُ. 54هَذِهِ أَيْضاً آيَةٌ ثَانِيَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ لَمَّا جَاءَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجَلِيلِ» (يوحنا 4: 46-54).

هذه هي المعجزة الثانية التي أجراها المسيح. جرت المعجزة الأولى (تحويل الماء إلى خمر) في حفل زفاف، وجرت الثانية في ظل حزن وتهديد موت. جرت الأولى مع جماعة من الفقراء المغمورين، وجرت الثانية مع سيد في قومه.

للفقير مشاكله، وللغني أيضاً مشاكله. وكلما زاد ارتفاع الشجرة إلى أعلى شعرت بعنف الزوابع. هناك وبأ يسألُ في الدُّجَى، وَهَلَاكٌ يُفْسِدُ فِي الظَّهِيرَةِ! (مزمور 91: 6).

هذه معجزة شفاء ابن مريض، سافر أبوه من كفرناحوم إلى قانا، وهي مسافة نحو ثلاثين كيلومتراً، كان يستغرق قطعها في ذلك الزمن سفر يوم كامل. فسافر الوالد يوماً كاملاً ليلتقي بصانع المعجزة. ولا نعلم من هو خادم الملك (رجل البلاط الملكي) هذا. لعله خوزي وكيل هيرودس (لوقا 8: 3)؛ أو لعله منابن رئيس الرُّبْع الذي تربى مع هيرودس (أعمال 13: 1). ولكنه قبل كل شيء أب يحب ابنه، ويكاد يُفجع فيه!

أولاً: المحتاج والمعجزة

1- المحتاج الحقيقي هو الابن المريض:

(أ) مريض مشرف على الموت، عاجز عن الحركة. كل أمره في يدي أبيه. ومع أنه لا يدري ما يجري من حوله، إلا أن أباه قام بالواجب. هل أنت ابنٌ تلقي نفسك على ذراعي أبيك السماوي باطمئنان، عالماً أنه وليُّ أمرك وصاحب السلطان في حياتك؟ هل تعلم أن أباك محبة كاملة؟ هل تعلم أن محبته وسلطانه وكل ما عنده في خدمتك؟ كثيراً ما يصدمنا الله صدمة تشلنا وتُعجزنا عن الحركة لنسلم أمرنا له. مرات كثيرة نظن أننا قادرون، وأننا مستقلون عنه نستطيع أن نفعل الكثير دون أن نلجأ إليه، فيصدمنا لأنه يحبنا، بهدف أن نلوذ به ونحتمي بحماه.

(ب) على أن الابن المريض يعلمنا درساً ثانياً، هو أننا في أحيان كثيرة لا نحس باحتياجنا بسبب شدة مرضنا. كان الابن مريضاً، ومن شدة المرض لم يُحس أنه محتاج لطبيب. وإلهنا الصالح ينبهنا إلى مرضنا الروحي وضعفنا واحتياجنا للمخلص، لنصرخ مع العشار قائلين: «اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي أَنَا الْخَاطِئُ» (لوقا 18: 13).

2- المحتاج الثاني للمعجزة كان رجل البلاط الملكي:

لا يذكر الإنجيل الأم. ولكنها أيضاً كانت محتاجة إلى المسيح ليشفي ابنها، تماماً مثل الأب. بقيت الأم بجوار سرير المرض، بينما ذهب الأب يطلب معونة المسيح. الرجل وزوجته واحد (متى 19: 5). ولما كانا واحداً اكتفى الإنجيل بالحديث عن الأب الذي ذهب ليبسط طلبته أمام المسيح.

لقد واجه الأب والأم ضيقة. لو لم تجئ تلك الضيقة ما فكرا أن يذهبا إلى المسيح. فأدخلهما الله في مأزق ليفكرا في اللجوء إلى النجار الناصري الذي يُقال عنه إنه يُجري معجزات. «خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّتُ لِكَيْ أَعْلَمَ فَرَائِضَكَ» (مز 119: 71). والله أب محب كريم لا يذلنا ليزلنا، لكن ليعلمنا ويقربنا إليه.

(أ) ابتلع رجل البلاط الملكي كبرياءه وسافر من كفرناحوم العاصمة إلى القرية الصغيرة ليقابل المسيح ليطلب منه أن يشفي ابنه. لم يهتم بكلام الناس، لأن ضيقة نفسه جعلته يتذلل أمام المسيح.

(ب) وقَبِلَ توبيخ المسيح له بتواضع، فنجح في اختبار الإيمان. قال للمسيح: أرجوك أن تنزل وتشفي ابني لأنه مشرف على الموت. فأجابه المسيح إجابة تبدو خشنة: «لَا تُؤْمِنُونَ إِن لَمْ تَرَوْا آيَاتٍ وَعَجَائِبَ!». وبخ المسيح الرجل، وفي تواضع قبل الرجل التوبيخ. كان المسيح يدرك إيمان الرجل، فقدم الامتحان الذي يقدر إيمان الرجل أن ينجح فيه! «الله أمينٌ الَّذِي لَا يَدْعُكُمْ تُجْرِبُونَ (تُمْتَحِنُونَ وَتُخْتَبَرُونَ) فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضاً الْمُنْفَذَ لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا» (1كورنثوس 10: 13).

(ج) جاء الأب إلى المسيح من أجل ابنه، وسأل شفاءً له. وما أكثر ما يفعل الآباء لأولادهم! وهناك أيضاً أبناء يفعلون الخير لأبائهم. هناك ابن يقود أباه للمسيح. هل نهتم بأفراد عائلاتنا روحياً؟ هل نفكر في الكبار من عائلاتنا، فنصلي من أجلهم ونكلم المسيح بشأنهم، كما كلم الأب المسيح بخصوص ابنه؟ في عائلاتنا آباء كبار السن. ليتنا ننشغل بهم، كما انشغل آباؤنا وصلوا من أجلنا حتى عرفنا المسيح المخلص. دعونا نفكر في أعمامنا وأخوالنا والكبار في عائلاتنا لنقدمهم إلى المسيح.

(د) ووضع رجل البلاط الملكي ثقته كاملة في المسيح بالرغم من ضيق الوقت، فقد «انطلقَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَنْزِلَ وَيَشْفِيَ ابْنَهُ، لِأَنَّهُ كَانَ مُشْرِفاً عَلَى الْمَوْتِ». وعندما قال له المسيح: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ» آمن بالكلمة وعاد إلى البيت دون أن يرى شيئاً. وضع ثقته في كلمة قيلت، وأدرك أن ابنه قد نال الشفاء. رجع إلى بيته دون أن يرى ما يُطمئن قلبه. لكن أليس هذا هو الإيمان؟ إنه الثقة بأمر لا نراها (عبرانيين 11: 1) كما قيل في إبراهيم إنه: «عَلَى خِلاَفِ الرَّجَاءِ آمَنَ عَلَى الرَّجَاءِ» (رومية 4: 18) فنال ما ترجاه. لم يقل خادم الملك: «ربما صدق المسيح فيما قال». بل قال: «بالتأكيد حقق المسيح وعده ونفذ كلمته». نحتاج إلى هذا الإيمان الذي يجعلنا نضع ثقتنا في المسيح كخطأ نحتاج إلى غفرانه، وتدرك أن كفارة صليبه كافية لتطهيرنا.

لكل إيمان بدء، ولكل إيمان نمو وزيادة، ولكل إيمان كمال. البدء يبدأ بالسمع، فيجعلنا نطلب. ابتدأ الإيمان في قلب رجل البلاط عندما قيل له: إن المسيح يستطيع أن يشفي ابنك، فقد أجرى معجزة في قانا، حوّل فيها الماء إلى خمر. المسيا جاء.

وهنا زاد إيمانه، فذهب إلى المسيح مسافة ثلاثين كيلومتراً استغرق قطعها نحو يوم، ليطلب شفاءً لابنه. وظهرت زيادة الإيمان في قلبه عندما صدّق قول المسيح: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ» وتصرف بناءً على هذه الكلمة. واكمل إيمانه عملاً واختباراً عندما نال ما أعطاه المسيح له. وفهم أنه في الساعة التي قال فيها يسوع: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ» شفي ولده. واكمل إيمانه لما آمن هو وبيته كله. كمال الإيمان أن الإنسان يفتح قلبه للمسيح ليغير المسيح حياته، فتتغير، ويقود غيره للمسيح المخلص. كثيرون منا يتمتعون بعناية الله ويعرفون الله المعتني ويحبونه، وهذه معاملة شحاذ مع مُحسن. لكننا نريد أن نتمتع بمعاملة الابن مع أبيه. «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ» (يوحنا 1: 12) فننتقل من عبودية عبد يشحذ من محسن، إلى امتياز ابن يطلب من أبيه.

ويجب أن يتغذى إيماننا على مواعيد الله فنتمسك بها، وبهذا ينمو الإيمان ويزيد، لأنه لا تسقط كلمة من كل الكلام الصالح الذي يقوله لنا (يشوع 21: 45).

ويجب أن يتصرف الإيمان دوماً في غيبة المشاعر. لم تكن مشاعر الأب هي التي جعلته يعود إلى كفرناحوم، لكن هناك إيمان بحقيقة أن كلمة المسيح لا بد أن تصدق، وأن وعده لا بد أن يتحقق، وأن أمره لا بد أن ينفذ، فقد قال له: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ».

هل يشجعك إيمانك بالمسيح لتكلمه كما كلمه رجل البلاط الملكي بشأن ابنه؟ هل يجعلك مطمئناً؟ فعندما يقول لك: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ» تؤمن بالكلمة التي قالها وتتصرف طبقاً لها؟ إيمانك بالمسيح يعطيك أنت وأسرتك البركة، لأن الإيمان الحقيقي يبارك المؤمن، وعائلته.

ثانياً: المشاهدون والمعجزة

1- الذين سمعوا طلبه رجل البلاط الملكي:

لما طلب خادم الملك من المسيح أن يشفي ابنه، سمعوا الطلبة. فوجّه المسيح لهم ما قاله للأب الحزين: «لَا تُؤْمِنُونَ إِنَّ لَمْ تَرَوْا آيَاتٍ وَعَجَائِبَ!». لعل المسيح وجّه هذه الكلمة للواقفين حوله لأنهم كانوا يريدون أن يروا المعجزة التي سيجريها المسيح. كانوا يطلبون أن يروا بعيونهم قبل أن يؤمنوا، والمسيح يريد الإيمان القوي الذي يصدق حتى بدون أن يرى، كما قال لتوما: «لَأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تَوْمًا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا» (يوحنا 20: 29).

وجّه المسيح كلماته ليعالج حالة موجودة في قانا الجليل، لأنه لا كرامة لنبي في وطنه، وكان يريد أن يؤمنوا به لا على أنه ابن النجار، أو على أن إخوته جميعاً عندهم، لكن لأنه هو الذي أتى من السماء. هذا كان إيمان اللص التائب الذي قال: «اذْكُرْنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتُ فِي مَلَكُوتِكَ» (لوقا 23: 42) فقد رأى اللص المصلوب في المسيح رباً صاحب ملكوت، مع أن العين البشرية وقتها لم تكن ترى فيه إلا زميلاً معلقاً على صليب! رأى اللص التائب ما لا يرى! وكافأه المسيح مكافأة الإيمان الذي يهب الحياة الأبدية.

2- خدّم رجل البلاط الملكي:

استقبلوا الخدم الأب العائد بالخبر المفرح الذي عرفوا موعد وظروف حدوثه، فنقلوه إليه. لم يُتسئوا هم الخبر المفرح، لكنهم فقط نقلوه. قالوا: «أَمْسِ فِي السَّاعَةِ السَّابِعَةِ تَرَكَتُهُ الْحُمَّى». والساعة السابعة بالتوقيت اليهودي هي

الساعة الواحدة بعد الظهر بتوقيتنا، وذلك بعد شروق الشمس بسبع ساعات. ففهم الأب أنه في تلك الساعة التي قال له فيها يسوع: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ» .

نحن المؤمنين كثيراً ما نراقب عمل الله بيننا، فنرى معجزات التغيير في حياة الناس، ونرى معجزات شفاء يجريها الرب على خلاف ما يتوقع البشر. ونرى عناية إلهية عظيمة تعمل أعمالاً رائعة فوق الخيال يجريها «الْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِيْنَا» (أفسس 3: 20). نحن لم ننشئ المعجزة لكننا رأيناها. فلنذهب نخبركم صنع الرب بنا ورحمنا.

ثالثاً: المسيح والمعجزة

1- حنان المسيح:

كان حنانه كاملاً على الأب الذي قدّم الطلب، وعلى الابن المريض الموجود بعيداً في كفرناحوم. كان إيمان الأب ضعيفاً. ونحن لا نلومه، فلو كنا مكانه لربما قلنا أسوأ مما قال هو! قال: «يَا سَيِّدُ أَنْزِلْ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ابْنِي». هذا إيمان بسيط ضعيف. كأنه يقول له: «لو تأخرت، لا فائدة». هذا إيمان محدود، ومع ذلك لم يطفئه المسيح، الذي لا يطفى فتيلة مدخنة ولا يقصف قصبه مرضوضة (إشعياء 42: 3 ومتى 12: 20).

قال القديس يوحنا فم الذهب في إحدى عظاته: «لماذا ذهب المسيح إلى بيت قائد المئة ولم يذهب إلى بيت ابن خادم الملك؟» ثم أجاب على السؤال بقوله: «كان قائد المئة صاحب إيمان عظيم، أما خادم الملك فقد كان ضعيف الإيمان. وأراد المسيح أن يقوي إيمان الرجل فشفى ابنه من على بُعد، ليؤكد له أنه صاحب السلطان القادر على كل شيء».

يتعامل المسيح معنا بطرق مختلفة تتوقف على حالتنا وظروفنا ومقدار إيماننا. ولا نستطيع أن نقول له: لماذا فعلت هذا مع شخص ما ولم تفعله معي بذات الطريقة؟ لأن للرب طرقاً كثيرة يتعامل بها مع كل واحد منا حسب ظروفه وأحواله. بل إنه يتعامل معك أنت بأنواع وطرق مختلفة.

2- قوة المسيح:

قال الأب: «يَا سَيِّدُ أَنْزِلْ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ابْنِي». فقال المسيح: «أَذْهَبْ. ابْنُكَ حَيٌّ». فكانت كلمة المسيح مختلفة تماماً عن الواقع المنظور! لكن كلمته تحمل سلطانه، وهذا هو معنى لقب المسيح «الكلمة» لأنه يحمل كل سلطان الله. ولذلك قال المسيح: «الَّذِي رَأَيْتَنِي فَقَدْ رَأَى الْآبَ» (يوحنا 14: 9).

«اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبَّرَ» (يوحنا 1: 18). عندنا الكلمة المكتوبة في الإنجيل المقدس، وفيها سلطان الله في تخليص النفوس بعمل الروح القدس. وعندنا الكلمة الحي، الرب يسوع المسيح المخلص الحي. والمخلص وكلمته يعملان ولسنا.

وفعلت كلمة المسيح: «ابْنُكَ حَيٌّ» معجزتين على الأقل: المعجزة الأولى أنها شفت إيمان رجل البلاط الملكي، والثانية أنها شفت ضعف جسد الابن المريض على فراشه! فكلمة المسيح لا تنشئ معجزة واحدة لكنها تنشئ معجزات. وكل معجزة نراها هي في واقع الأمر مجموعة معجزات. وكلما تأملناها أكثر وأكثر وجدناها تتفاعل مع قلوبنا لتقوي إيماننا وتزيده، وتشفى مرضنا وتزيله.

المسيح صاحب السلطان بالرغم من بُعد المسافة. على بُعد ثلاثين كيلومتراً، وفي نفس اللحظة، في الساعة الواحدة بعد الظهر، نال الابن المريض شفاءه.

3- حكمة المسيح:

طلب الأب من المسيح شفاء ابنه بطريقة محددة، فشفاه المسيح بطريقة تختلف. كانت الطلبة: «يا سيِّد، انزل قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ابْنِي» ولم ينزل المسيح إلى كفرناحوم، ولكنه من قانا شفى الابن، ليعلمنا درساً عظيماً هو أن نخضع لحكمته، ونقول له: «لنتكن لا إرادتي بل إرادتك، لأن إرادتك هي الصالحة المرؤسيّة الكاملة. ولو أعطيتني طلبتي كما أطلبه، أكون أنا الخاسر. ولكن لو أعطيتني طلبتي كما تريد أنت، سيكون المكسب كله لي أنا!». دعونا نتعلم كيف نضع ثقافتنا في حنان المسيح وفي قوته وفي حكمته.

صلاة

أبانا السماوي، اجرِّ في حياتنا معجزة تشفينا من كل مرض: من مرض الخطية بالغفران؛ ومن مرض القلق بالاطمئنان؛ ومن مرض التسرع بانتظار الرب. أعطنا صحة روحية، وليكن جسدنا هيكلًا للروح القدس على الدوام. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

- 1- اذكر فرقين بين معجزة تحويل الماء خمرًا وهذه المعجزة.
- 2- لماذا لم يذكر الإنجيل الأم في قصة شفاء الابن المريض؟
- 3- ما هي مسؤوليتنا نحو كبار العمر في عائلتنا؟
- 4- كيف بدأ إيمان رجل البلاط الملكي، وكيف زاد، وكيف كمل؟
- 5- لم يطفئ المسيح إيمان رجل البلاط بل نورّه - كيف؟
- 6- لماذا ذهب المسيح لبيت قائد المئة ولم يذهب لبيت رجل البلاط؟
- 7- شفى المسيح الابن المريض بطريقة تختلف عن الطريقة التي طلبها أبوه - ماذا تتعلم من ذلك؟

المعجزة الثالثة

صيد السمك الكثير

«1 وإذ كان الجمع يزدهم عليه ليسمع كلمة الله كان واقفاً عند بحيرة جنيسارت. 2 فرأى سفينتين واقفتين عند البحيرة والصيداؤون قد خرجوا منهما وغسلوا الشباك. 3 فدخل إحدى السفينتين التي كانت لسمعان وسأله أن يبعد قليلاً عن البر. ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة. 4 ولما فرغ من الكلام قال لسمعان: «ابعد إلى العمق وألقوا شباككم للصيد». 5 فأجاب سمعان: «يا معلم، قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً. ولكن على كلمتك ألقى الشبكة». 6 ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكاً كثيراً جداً فصارت شبكتهم تتحرق. 7 فأشاروا إلى شركائهم الذين في السفينة الأخرى أن يأتوا ويساعدوهم. فأتوا وملأوا السفينتين حتى أخذتا في الغرق. 8 فلما رأى سمعان بطرس ذلك خرَّ عند ركبتي يسوع قائلاً: «اخرج من سفينتي يا رب لأنني رجل خاطئ». 9 إذ اعترته وجميع الذين معه دهشة على صيد السمك الذي أخذوه. 10 وكذلك أيضاً يعقوب ويوحنا ابنا زبدي اللذان كانا شريكاً لسمعان. فقال يسوع لسمعان: «لا تخف! من الآن تكون تصطاد الناس!». 11 ولما جاءوا بالسفينتين إلى البر تركوا كل شيء وتبعوه» (لوقا 5: 1-11).

(وردت هذه المعجزة أيضاً في متى 4: 18-22 ومرقس 1: 16-20).

أجرى المسيح معجزته الأولى في حفل عرس، وأجرى الثانية بالقرب من ظل الموت، وأجرى الثالثة على شاطئ بحيرة جنيسارت، ومعنى اسمها قيثارة أو أميرة الحدائق، لأن شكلها كالقيثارة، ولأن حولها تسع مدن عامرة ذات حدائق مثمرة، فهي مكان ابتهاج وفرح.

وقد أطلق أيضاً على هذه البحيرة اسم «بحر الجليل» أو «بحيرة طبرية». ويبلغ طولها عشرون كيلومتراً وعرضها ثلاثة عشر كيلو متراً، وعمقها 230 متراً تحت سطح البحر. ولذلك فهي استوائية المناخ، يتقلب الجو العاصف عليها بكثرة وبدون سابق إنذار.

أجرى المسيح كثيراً من معجزاته حول هذه البحيرة، وهو ينتقل من شاطئ إلى آخر. أسكن رياحها، وأعطى تلاميذه منها صيداً وفيراً. من على تلك البحيرة وقف في سفينة صغيرة يعظ الجمهور الذي اجتمع على شاطئها، فكافأ بطرس الذي قدّم سفينته للمسيح ليعظ من عليها ولينتقل بها، بأن أعطاه سمكاً كثيراً. لقد بدأت تعاملات المسيح مع بطرس بمعجزة صيد السمك الكثير هنا، وانتهت تعاملاته معه أثناء وجوده على الأرض بمعجزة صيد السمك (يوحنا 21) عندما كلفه أن يرعى غنمه. نرى في هذه المعجزة شخصين: بطرس المحتاج للمعجزة، والمسيح الذي أجرى المعجزة.

أولاً: المحتاج للمعجزة

1- المحتاج وممتلكاته:

كان بطرس يملك سفينة راسية على الشاطئ، وقد خرج الصيادون منها يغسلون شباكهم، بعد أن صرفوا الليل كله ولم يأخذوا شيئاً. هذا حال اليأس والتعب.

وأعطيت السفينة للمسيح ليجعل منها منبراً وعظ الجمهور منه. قال أحد المفسرين: «كان صياد النفوس على البحر في السفينة، وكانت النفوس التي يصيدها واقفة على الأرض على شاطئ البحيرة. والواعظ السماوي يلقي شبكة الإنجيل ليجمع بها النفوس إلى ملكوته من الموت إلى الحياة». ويمكن أن نرى لسان الحال في كلمات بطرس عن السفينة المقدّمة للمسيح: «كلمتك التي تلقيها من السفينة ومن خارج السفينة تهب الحياة الأبدية».

أعطى بطرس المسيح سفينة خالية، فإذا بها عامرة بالسّمك، حتى أن الشباك صارت تتخرق. فطلب الصيادون من سفينة أخرى أن تقترب منهم لمساعدتهم، فأتوا وملأوا السفينتين حتى أخذتا في الغرق! سفينة خالية تُعطى للمسيح تصبح ممتلئة بأكثر مما توقع بطرس. أليست هذه حالتنا كلنا؟ عندما تخلو أيدينا، نفتحها للمسيح فتمتلئ. لبيتنا نقدم ما عندنا له، لا لأنه يحتاج إليه، لكن ليباركه. عندما نفشل في شيء نسلّمه للرب. عندما نقشل الصحة، سلّم الجسد للرب ليكون هيكلًا للروح القدس. عندما يفشل العمل سلّمه للرب ليباركه لأنه يصبح عمله. كانت نسبة الأسهم في سفينة بطرس مئة بالمئة لبطرس. ولما سلّمها للمسيح، وأصبحت كل أسهمها للمسيح، أصبح بطرس شريكاً ناجحاً للمسيح. إن كانت الأسهم كلها لنا فلن نُوفّق. فإن أعطيناها كلها للمسيح سيباركنا ونصبح شركاءه في نجاحه. فلنقدم أجسادنا ذبيحة حية مقدّسة مرّضية، لتصبح صحيحة مباركة عامرة بملء الروح القدس (رومية 12: 1).

2- المحتاج وإيمانه:

(أ) بدأ بطرس حياته مع المسيح بأن صار تابعاً له، عندما قال له أخوه أندراوس: «قَدْ وَجَدْنَا مَسِيًّا (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ)» (يوحنا 1: 41) فانضم بطرس إلى جماعة المسيح. لكنه استمر يقيم في بيته ويزاول مهنة صيد السمك. وحدث معه اختبار جديد جعل منه تلميذاً للمسيح، يوم قال له: «ابْعُدْ إِلَى الْعُمُقِ وَالْقَوَا شِبَاكُكُمْ لِلصَّيْدِ». وجلس يسوع في سفينة بطرس يعلم الجموع من السفينة. ثم قال له: «لَا تَخَفْ! مِنَ الْآنَ تَكُونُ تَصْطَادُ النَّاسِ!». فترك كل شيء ليتبعه. ثم تقدّم بطرس في الإيمان أكثر، فأصبح رسولاً للمسيح.

(ب) بدأ بطرس مسيرته الإيمانية في ذهول ودهشة من هذه المعجزة، حتى قال: «أَخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبُّ لِأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ». ولكنه تقدم في الإيمان بعد ذلك، فقال: «يَا رَبُّ إِلَيَّ مَنْ نَذَهَبُ؟ كَلَامُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ» (يوحنا 6: 68). بدأ خائفاً من المسيح وقداسته، فقال للمسيح له: «لَا تَخَفْ مِنِّي وَمِنْ قِدَاسَتِي. سَأَعْسَلُكَ وَأُنْقِي قَلْبَكَ» فتعلّم الدرس وقال: «لَا تَخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي. ابْقَ مَعِي». لقد حدث تطور ونمو في حياة بطرس الروحية، فقال: «أريد أن أكون أنا وسفینتي في خدمتك. ابْقَ فِي سَفِينَتِي لِأَنِّي مَحْتَاجٌ إِلَى تَقْدِيسِكَ الْيَوْمِي وَإِنْعَاشِكَ الْرُوحِي. لَقَدْ حَدَثَ تَقَدُّمٌ عَظِيمٌ فِي السَّفِينَةِ وَصَاحِبِ السَّفِينَةِ، لِأَنَّ السَّفِينَةَ وَصَاحِبَهَا صَارَا مَلَكًا لِلْمَسِيحِ.

(ج) اندهش بطرس وجميع الذين معه اندهاشاً كبيراً من صيد السمك الوفير. ونحن نحتاج إلى الانبهار والتعجب من المسيح ومن تعاملاته معنا، وكأننا نقف دوماً على أطراف أصابعنا لنشكر في كل حين على كل شيء. دعونا نتعلم أن ننبهر أمام الله دائماً، وأن تجيئنا كل عطية منه باندهاش جديد، فتكون حياتنا مع الله دائماً لامعة، براقعة متألقة لأن إلهنا يمد يده إلينا بالبركة «لِيَتِمَّ جَدُّ فِي قَدِيسِيهِ، وَيَتَعَجَّبَ مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ» (2تسالونيكي 1: 10).

(د) ثم بعد هذه الدهشة يجيء التكليف الإلهي: «لَا تَخَفْ! مِنَ الْآنَ تَكُونُ تَصْطَادُ النَّاسِ!». فكل من يتعرف على المسيح تعرفاً عميقاً يحصل على ترقية: من صياد سمك إلى صياد ناس. هناك ترقية للنباتات: عندما يأكل الحيوان نباتاً يرتقي النبات إلى المملكة الحيوانية. وعندما يأكل الإنسان حيواناً يرتقي الحيوان إلى المملكة الإنسانية، لأنه يصبح خلايا جسد إنسان. وعندما نسلم نفوسنا لله ونعطيه حقَّ امتلاكنا نقول: «فَأَحْيَا لَأَنَا بَلِ الْمَسِيحِ يَحْيَا فِيَّ» (غلاطية 2: 20) ونصير شركاء الطبيعة الإلهية (2بطرس 1: 4). دعونا نعطي نفوسنا بالكامل لله، ونسلم كل ما عندنا له ليكون سلطانه كاملاً علينا لننتقل من المملكة الإنسانية إلى المملكة الإلهية التي يريد المسيح أن يُدخلنا إليها.

ومن الترفيات التي يريد المسيح أن يرفعنا إليها الترقية من مجرد «كاسب رزق» إلى «محقق لمشية الله». هناك أبناء يشكون لأن آباءهم مشغولون عنهم بتحصيل المال للإتفاق عليهم! وهناك زوجات يشكين من أزواجهن لأنهم يتركون البيت في الصباح الباكر ولا يعودون إلا في المساء المتأخر، آكلين خبز الأتعاب (مزمو 127: 3). ويريد الله أن يجعل منهم أناس الله القديسين، إذ يختارون النصيب الصالح الذي لا يُنزع منهم (لوقا 10: 42). وهذا النصيب الصالح لا يعزلهم عن العالم، ولا يفشلهم، بل يجعل كل شيء يُزاد لهم (متى 6: 33).

(هـ) ثم تم تكريس بطرس لما ترك كل شيء وتبع المسيح. ربما يطالبك الله بقضاء وقت أكثر في التعبد، أو لتفكر أكثر وأعمق في إنسان يحتاج إلى الخلاص من خطاياها لتكلمه عن المسيح الفادي، بينما أنت مشغول هنا وهناك. إن أردت أن تُشبع حياتك كن تابعاً أميناً للمسيح.

ثانياً المسيح والمعجزة

1- المسيح الجذاب:

كان الجمع يزدحم على المسيح يسمع منه كلمة الله. هناك جاذبية خاصة في المسيح. من أمتع سنوات حياتي تلك التي صرفتها أجهز «سيرة المسيح» للإذاعة. كانت الصُحبة بالغة الروعة، لا زالت تطبع آثارها على قلبي. عندما يجذبك المسيح تتأمل فيه «وَتَزْدَحْمُ عَلَيْهِ». هذه جاذبية المسيح التي لا تتوقف أبداً فقد قال: «وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ» (يوحنا 12: 32). على أن المغناطيس الذي يجذب المعدن لا يجذب الحجر، فاطلب من الله أن يُجري تغييراً داخلك، يزيل منك ما يعطل انجذابك إليه، حتى «تَزْدَحْمُ عَلَيْهِ».

2- المسيح المحتاج:

احتاج إلى سفينة بطرس، وجلس فيها يعلم الناس. واحتاج لخبرة صياد يُبعد السفينة إلى داخل البحيرة. لقد كان قادراً أن يخلق سفينة، وأن يأمر موجة تُبعدها عن البر، ولكنه أراد أن يكرم بطرس ويباركه بأن يُشركه معه في الخدمة. عندما يطلب الرب منا شيئاً لا يطلبه لأنه عاجز عن صنعه، ولكن لأنه يريد أن يُشركنا معه في خدمته. فلنكن أذكىء بالدرجة التي تجعلنا نقول: «سأعطي الرب سفينة حياتي، ولو كانت فارغة، لئُعيدها إليّ ممتلئة، فتستريح النفس المُتعبَة، ويرتوي القلب الظمآن».

3- المسيح صاحب السلطان:

(أ) صاحب السلطان على بطرس. قال له: «ابْعُدْ إِلَى الْعُمُقِ وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ» فأطاع. في المسيح قوة وجاذبية. لو سمعت صوته ستجد أنك تريد أن تطيعه، ليس فقط لأن ذلك في صالحك، وإنما لأن هناك سلطاناً في

كلمة المسيح، فكلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين (عبرانيين 4: 13). دعونا نقرأ الكلمة، وسنرى سلطانها على حياتنا.

(ب) سلطان المسيح على السمك: لم يكن هناك سمك في المكان الذي كانوا يصيدون فيه. ثم أن الصيد يتم بالليل. لكن السمك تجمّع بعد أمر المسيح.

لم يكن نجاح بطرس في الصيد بسبب الظروف المواتية، لكن بسبب طاعته لكلمة المسيح صاحب السلطان. وأنت تتجح لا بسبب الظروف مهما كانت مواتية، لكن بسبب البركة التي يعطيها لك. أرجوك أن تتجاوب مع ما يقوله المسيح لك، وقال: «أَمَرْتُ الْغَرَبَانَ أَنْ تَعُولَكَ هُنَاكَ» (1ملوك 17: 4). كلمة «هُنَاكَ» هي المفتاح. لا حيث تريد أنت، لكن حيث يريد هو.

4- المسيح المحب:

(أ) شجع المسيح بطرس بقوله: «لَا تَخَفْ! مِنْ الْآنَ تَكُونُ تَصَطَّادُ النَّاسِ!». كان بطرس مندھشاً من صيد السمك، خائفاً من خطيته، فجاءته كلمة المحبة المُشجعة: «لا تخف. سألقي قلبك، سأرفع مكانتك». تجيئنا هذه الكلمة باستمرار ونحن نواجه امتحاناً، أو مقابلة لوظيفة، أو قبل إجراء عملية جراحية، أو ونحن سنصبح أبوين لأول مرة، أو ونحن ندخل أولادنا المدرسة لأول مرة، أو ونحن نصحبهم ليتزوجوا ويهجروا عُش بيتنا، أو ونحن نوشك على التقاعد وترك الوظيفة. كم نحتاج إلى هذه الكلمة! في كل اختبار لم يسبق أن دخلناه من قبل، نسمع صوت الحب يهمس في آذاننا: «لَا تَخَفْ! مِنْ الْآنَ».

(ب) و«مِنَ الْآنَ» تقدم برهاناً آخر على محبة المسيح. هناك توقيت إلهي. فلماذا لم يقل المسيح لبطرس عندما كلمه أندراوس: «مِنَ الْآنَ تَكُونُ تَصَطَّادُ النَّاسِ!»؟ الجواب: لأنه كان يجهز بطرس للحظة المناسبة.

(ج) وبين المسيح محبته لبطرس عندما دعاه لخدمة محددة، هي صيد الناس، فارتفعت قيمته في نظر نفسه، وفي نظر المجتمع والأسرة، وفي ملكوت السماوات.

(د) ثم بيّن المسيح محبته لبطرس بإعطائه السمك الكثير. هل استئجار سفينة لساعات قليلة يستحق المكافأة المادية الضخمة التي نالها بطرس؟ لو استأجر المسيح السفينة التي وعظ منها لدفع في المقابل ديناراً واحداً، لكنه ملأ سفينة بطرس بالسمك، وحفظ الشباك من التخرق، وحفظ السفينتين من الغرق. يا للمكافأة! إن كأس ماء بارد باسمه لا يمكن أن يضيع أجره (متى 10: 42). هل أحسست بالندم على خير فعلته فلم تجد جزاءً ولا شكوراً؟ لا تتدم، لأنك من الرب تتال الجزاء، فالمسيح هو الذي يكافئ.

5- المسيح الذي يعلن المستقبل:

قال المسيح: «يُسَبِّهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ شَبَكَةَ مَطْرُوحَةً فِي الْبَحْرِ وَجَامِعَةً مِنْ كُلِّ نَوْعٍ. فَلَمَّا امْتَلَأَتْ أُصْعَدُوهَا عَلَى الشَّاطِئِ وَجَلَسُوا وَجَمَعُوا الْجِيَادَ إِلَى أَوْعِيَةٍ، وَأَمَّا الْأَرْدِيَاءُ فَطَرَحُوهَا خَارِجاً. هَكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ الْعَالَمِ» (متى 13: 47-49). نرى في هذه المعجزة مثلاً ونبوة: الصيادون هم الرسل حاملو كلمة الله في كل عصر؛ السفينة هي الكنيسة؛ والشبكة هي الإنجيل؛ والبحر هو العالم؛ والشاطئ هو الأبدية. الفرق الوحيد أن الصيادين يصيدون السمك ليموت بينما خدام المسيح يصيدون الناس ليحيوا. وذات يوم تُسحب الشبكة وفيها الجيد والرديء، فليست الكنيسة متحفاً للقدسيين، لكنها مستشفى للخطاة. ويُعزل الأردياء، وتؤخذ الجياد للملكوت.

فإلى أي فريق تنتمي؟ هل قدمت نفسك وسفينتك وعائلتك للمسيح؟

صلاة

أبانا السماوي، نشكرك من كل قلوبنا لأنك تحبنا وتفكر في احتياجاتنا من قبل أن نعرفه! وتمنحه لنا من قبل أن نطلبه! وعندما تعطي تهب بسخاء ولا تعير.
أعطنا دائماً أن نجد الطريق الصحيح إليك، فنسلم نفوسنا لك، ونخضع إرادتنا لمشيئتك، فنشبع بالبركة، ونمتلئ بالنعمة، وننال من لدنك نعمة فوق نعمة. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

- 1- اكتب وصفاً لبحيرة جنيسارت.
- 2- ماذا يحدث عندما نسلم نفوسنا للمسيح؟
- 3- ماذا يحدث عندما نسلم ما عندنا للمسيح؟
- 4- اذكر تطوُّر حدث في إيمان بطرس.
- 5- ماذا كان تكليف المسيح لبطرس؟ وما هو تكليفه لك أنت؟
- 6- لماذا استعار المسيح سفينة بطرس، ولم يخلق سفينة؟
- 7- ماذا كانت مكافأة المسيح لبطرس؟

المعجزة الرابعة

شفاء حماة بطرس

«14 ولَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ بَطْرُسَ رَأَى حَمَاتَهُ مَطْرُوحَةً وَمَحْمُومَةً، 15 فَلَمَسَ يَدَهَا فَتَرَكَتْهَا الْحُمَّى فَقَامَتْ وَخَدَمَتْهُمْ» (متى 8: 14، 15).

(وردت هذه المعجزة أيضاً في مرقس 1: 29 ولوقا 4: 38).

أجرى المسيح معجزته الأولى أمام عدد كبير من الناس، في بيت مزدحم بالضيوف، أثناء حفل عرس. وأجرى معجزته الثانية لشفاء ابن رجل البلاط الملكي من بعيد، فقد كان في قانا بينما كان المريض في كفرناحوم.

أما هذه المعجزة وهي شفاء حماة بطرس فقد أجراها المسيح وهو واقف إلى جوار فراشها، في بيت في كفرناحوم، أمام عدد قليل من الأهل والأصدقاء.

في يوم سبت في مدينة كفرناحوم على شاطئ بحيرة جنيسارت، بعد الخدمة الدينية في المجمع، وبعد انتهاء المسيح من إلقاء عظته، عاد إلى بيت بطرس حيث كان يُقيم. كان التلميذ يملك بيتاً، ولم يكن للمعلم أين يُسند رأسه، مع أنه صاحب السلطان في السماء وعلى الأرض! وعندما قدم بطرس لمعلمه البيت ليقيم فيه أكرمه المسيح بإجراء معجزة الشفاء في بيته. أعطى بطرس سفينته للمسيح ليعظ منها، فملاً السفينة بالسّمك. ولما استضاف المسيح في بيته أكرمه بأن أبهج بيته بمعجزة الشفاء. كانت حماة بطرس مريضة بحمى شديدة، فأمسك المسيح بيدها وأقامها فنالت الشفاء في الحال، وقامت لتخدم أهل البيت. ويقول البشير متى: «لَكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِسْعِيَاءَ النَّبِيِّ: هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا» (متى 8: 17 مقتبسة من إشعياء 53: 4). وهي نبوة جاءت قبل ميلاد المسيح بأكثر من سبعمئة سنة، وتحققت في بيت بطرس، كما يمكن أن تتحقق في بيت كل واحد منا.

أولاً: المحتاجة والمعجزة

1- كانت حماة بطرس عاجزة عن الحركة:

كانت طريحة الفراش عاجزة عن أن تشكو للمسيح. كان بدنها مصاباً بحمى يصفها الطبيب لوقا بأنها «حُمَّى شَدِيدَةٌ». لا بد أن بدنها الهزيل كان يرتعش، وربما ظنت أنها ليست بالأهمية التي تجعلها تطلب منه أن يشفيها. وكثيرون من المسنين يحسبون أنفسهم غير مهمين. لكن ليس هناك شخص غير مهم في نظر الرب. الطفل الصغير مهم حتى لو طرد تلاميذ المسيح أبويه وهما يحملانه إلى المسيح، فيقول المسيح لتلاميذه «دَعُوا الْأَوْلَادَ يَأْتُونَ إِلَيَّ» (متى 19: 14). ولا يجب أن أي كبير في العمر يظن أنه ليس مهماً، لأن المسيح يمهده بالبركة والنعمة، فهو يقول: «إِلَى الشَّيْخُوخَةِ أَنَا هُوَ، وَإِلَى الشَّبَابَةِ أَنَا أَحْمِلُ» (إشعياء 46: 4).

كانت هناك ثلاثة أنواع معروفة من الحمى، أولها ما كانوا يسمونه «الحمى المالطية». وهي تصيب بالضعف والأنيما التي تستمر شهوراً، تنتهي بالموت؛ وهناك ما يشبه حمى التيفود كما نعرفها اليوم؛ وهناك حمى المالاريا التي ينقلها البعوض الذي يتوالد في المنطقة التي يلتقي فيها الأردن ببحر الجليل.. كانت الحمى بأنواعها متفشية في كفرناحوم وطبرية.

2- وكانت عاجزة عن الكلام:

فتكلموا بدلاً عنها. هناك من يحتاجون إلى المسيح دون أن يدركوا هذا الاحتياج. وطلبهم متوافر عند المسيح، لكن أحداً لم يدلهم عليه. وهذه مسؤولية المؤمنين الذين قد يكونون غير حساسين لاحتياجات مجتمعهم، فما أكثر الذين يسألوننا عن إيماننا ونحن نتهرب من الإجابة، إما لأننا لم نتعود أن نجاب، أو لأننا لا نعرف كيف نجاب. لكن أولاً وأخيراً يجب أن تكون بداخلنا الحساسية للمجتمع المحيط بنا، فنكون مستعدين لنجاب كل من يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا (1بطرس 3: 15). لا أظن أن موظفاً مسيحياً يعمل في مكتبه لم يسأله جاره: «كيف تصرقت هذا التصرف الصالح رغم سوء المعاملة؟». وأغلب الظن أن السائل لا يسمع إجابة شافية من المسيحي. وإن سمع فربما سمع إجابة سطحية لا تروي الغليل!

3- وبعد الشفاء قامت لتخدم:

فما هي يا ترى تلك الخدمة التي قدمتها حماة بطرس؟ لم تكن خدمة عظيمة مشهورة كخدمة مريم أخت هارون التي كانت قائدة ترنيم (خروج 15: 20)؛ ولم تخدم خدمة كدبورة قاضية إسرائيل، فهي لن تتلقَّ تدريباً ولا دعوة إلهية لتكون قاضية لشعبها (قضاة 4: 4)؛ ولست أظن أنها قدمت خدمة كخدمة راعوث، ولا حنة أم صموئيل، ولا أستير الملكة، فإن عدد المشاهير قليل. لكن هناك عدداً كبيراً من المؤمنين العاديين الذين يقدمون خدمات عادية، هامة ولازمة، ولو أنها غير مشهورة. إن الرب يسجل في الإنجيل خدمة حماة بطرس التي ساعدت في المطبخ أو في تنظيف البيت، أو غسل أطباق الطعام بعد أن أكل الضيوف. هذا شيء بسيط يكرمه الإنجيل لأن عملنا اليومي مقدس. السيدة التي تجهز طعاماً لأهل بيتها، أو تغبّر ملابس طفلها وتقدم له المحبة، تقدم خدمة مقدسة كخدمة قسيس الكنيسة وهو يعظ، أو وهو يقدم للشعب العشاء الرباني. فكل هذه الأعمال هام ولازم، لأنه يعلن للعالم محبة الله التي انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطى لنا (رومية 5: 5). يذكر سفر الأعمال غزالة التي كانت تصنع أقمصاً للفقراء (أعمال 12: 12). ويذكر الرسول يوحنا في رسالته الثانية «كبرية» المختارة التي كانت خدمتها أنها ربّت أولادها. هناك خدمات كثيرة بسيطة قد لا يقدرها الناس، وقد ينظر إليها أصحابها على أنها أبسط من أن تُذكر، لكن النعمة الإلهية تذكرها لأنها تريدنا أن نقدر أنفسنا، وأن نقدر غيرنا من المؤمنين. وفوق الكل ندرك أن السماء تقدر الخدمة التي نقوم بها، مهما كان بسيطة ما دام الدافع عليها هو المحبة للمسيح والإخلاص له. وهناك خدمات كثيرة يمكن أن نقوم بها، كخدمة البيت، وتربية الأولاد، وخدمة المرضى والعجائز والذين في وحدة. قل كلمة تشجيع نيابة عن المسيح، ووجه ابتسامة باسم المسيح.

(اقرأ متى 25: 34-40)

كانت حماة بطرس عظيمة في أنها استخدمت صحتها المُستردّة لخدمة المسيح.

كتب الشاعر الأيرلندي «أوسكار وايلد» (مات سنة 1900) قصة قصيرة وصفها بأنها أجمل قصة قصيرة في العالم. قال فيها: «ذهب المسيح من الوادي الأبيض إلى المدينة الرمادية اللون، ورأى سكيراً مضطجعاً في أول

شارع. سأله: «لماذا تُهلك حياتك في السكر؟» فأجابه: «كنت أبرص فشفيتني، ولما رجعت إليّ الصحة لم أجد ما أفعله!». ثم قال أوسكار وايلد: «إن المسيح ذهب إلى شارع آخر في ذات المدينة، ورأى شاباً يسير وراء زانية، فسأله: «لماذا تُهلك حياتك في الدّنس؟» أجابه: «كنت أعمى ففتحت عينيّ، فماذا عساي أن أستعمل عينيّ في غير ما أفعله الآن؟». ثم رأى المسيح رجلاً عجوزاً جالساً على الأرض يبكي، فسأله: «ماذا تفعل، ولماذا تبكي؟» فأجابه: «لقد أقمّنتي من الموت، فماذا عساي أفعل غير البكاء؟».

أعتقد أن هذه القصة المؤلمة تذكرنا بكثيرين ممن يأخذون بركات الله ويسيون استخدامهما. وكم نشكر الله لأن حماة بطرس لم تكن من هؤلاء!

ثانياً: المشاهدون والمعجزة

1- بطرس:

كان بطرس قد صار تلميذاً للمسيح، وكان يملك بيتاً.. قدّم أولاً نفسه للمسيح، ثم قدّم سفينته، ثم قدم بيته. وما أسعد الإنسان الذي تصبح حياته كلها ملكاً للمسيح، لأن المسيح يجعلها أفضل، ويضمنها، ويصبح هو غاية تلك الحياة. سعيد هو الإنسان الذي يسلم نفسه للرب تسليماً كاملاً بغير قيد ولا شرط، لأن الرب وقتها يصبح مسؤولاً عن حياة الإنسان كلها، فيتحمل عنا كل مسؤولية نعجز نحن عن حملها، ويتولى زمام الأمور، حاملاً همومنا، غافراً خطايانا، منعماً علينا بالحياة الأبدية.

على أن الرب سمح للمرض أن يدخل بيت بطرس. ولحكمة عنده يسمح بمرض أجسادنا، أو بتعب نفوسنا، أو بمرورنا باختبارات مؤلمة، لأنه يريد أن يصوغ حياتنا بطريقة معينة لا بد أن يكون الألم جزءاً من أساليب صياغتها! وهذا أكبر مما نستطيع أن ندركه أو نفهمه. لكن بعد أن تمرّ الأزمة نكتشف أنها كانت أهم ما شكّل حياتنا وجعلها متناغمة مع مشيئته الإلهية. ومع أن المرض غير مرغوب فيه، إلا أنه عندما يدخل البيت يخلق تعاطفاً بين أفرادها. ربما يكون أبّ قد صرف كل وقته لكسب المال، وعندما يمرض ولده يصرف كل ما يملك من وقت ومال في سبيل حصول ابنه على الشفاء.. يوقظ المرض الإنسان ليُدرك أنه ليس بالخبز والمال وحدهما يحيا الإنسان، لكن بكلمة الرب.

ويُخرج المرض الصفات الصالحة الكامنة فينا، فكثيراً ما تكون بداخلنا صفات طيبة، ألقى عليها القلق والانشغال والسعي وراء الرزق والاهتمام بالمشاكل اليومية الغبار، فيجيء المرض ليزيح هذا الغبار، ليظهر الصلاح الكامن فينا. وعندها ندرك أن الله هو الذي أودع فينا هذا الصلاح، الذي ينمّيه هو بعمل الروح القدس، لما نسمح نحن له أن يفعل ذلك فينا.

ترابطت عائلة بطرس معاً واتحدت في مواجهة المرض، لأن حماة بطرس المريضة كانت محتاجة لعناية. ليس المرض شراً كله. صحيح إنه ليس صالحاً، لكنه يُنتج خيراً كثيراً. ولو أننا أدركنا أن كل ما نمر به هو بترتيب سماوي، لاستطعنا أن نقول: «قُولُوا لِلصِّدِّيقِ: خَيْرٌ!.. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ» (إشعياء 3: 10 ورومية 8: 28). هذا هو بطرس تلميذ المسيح الذي قدم نفسه وسفينته وبيته للرب، ولكن الرب سمح للمرض أن يدخل إلى بيته، ليبارك نفس بطرس أكثر، وليباركنا نحن أيضاً ونحن نتأمل ما جرى مع بطرس.

2- المؤمنون أصدقاء بطرس:

تقول القصة كما رواها مرقس: «وَكَانَتْ حَمَاةٌ سَمْعَانَ مُضْطَجِعَةً مَحْمُومَةً، فَلِلْوَقْتِ أَخْبَرُوهُ عَنْهَا» (مرقس 1: 30) لأنهم أدرکوا محبته وقوته. لو كان مُحِباً بغير قدرة لما استطاع أن يشفي. ولو كان قادراً بغير محبة لما اهتم بأن يشفي. لكن لأنه قادر ومحب، كانت قدرته دوماً في خدمة محبته. ولذلك ذهبوا إليه و«أَخْبَرُوهُ عَنْهَا». الألم والمرض يجعلاننا نخبر المسيح عن حالتنا. أحياناً نغزو نجاحنا إلى أنفسنا. لكن إلى من نذهب بتعبنا؟ قد نفتخر عندما نظن أن شمسنا نحن قد أشرقت، ولكن ماذا نقول عندما تغيب؟ عندما نفشل ونتعب نسبح القول الكريم: «ادْعِنِي فِي يَوْمِ الضِّيْقِ أَنْقِذْكَ فْتَمَجِّدْنِي» (مزمو 50: 15).

ثالثاً: المسيح والمعجزة

1- تواضع المسيح:

في بيت الصياد الفقير حيث تفيح رائحة السمك، وحيث لا مشاهدون، وأمام جسد مريضة يرتعش بالحمى، أجرى المعجزة. عادةً نحب أن يرانا الناس ونحن نعمل عملاً عظيماً، ولكن المسيح يركز كل اهتمامه على المحتاج، لأنه «لَمْ يَأْتْ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ، وَلِيَبْدِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (مرقس 10: 45). وقد كلفه إجراء المعجزة مجهوداً. كانت قوة تخرج منه لتشفى. وكان مستعداً أن يمنح بركات القوة لحماية بطرس، فليس هناك شخص يسميه المسيح بسيطاً أو صغيراً فلا يهتم به.

2- قدرة المسيح:

إنه المتخصص في كل شيء. «وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ مَجَانِينَ كَثِيرِينَ فَأَخْرَجَ الْأَرْوَاحَ بِكَلِمَةٍ، وَجَمِيعَ الْمَرَضَى شَفَاهُمْ» (متى 8: 16). يُجري المعجزة أمام جمع قليل في بيت، أو يُجري معجزات لكثيرين في الشارع أو الخلاء. لا فرق عنده، فهو الذي يدعو جميع المتعبين والثقلين الأحمال إليه ليريحهم (متى 11: 28). أينما كنت، وكيفما كانت حالتك هو قادر أن يساعدك.

3- أسرة المسيح:

سأل المسيح مرة: «مَنْ هِيَ أُمِّي، وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟. ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلَامِيذِهِ وَقَالَ: هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي، لِأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي» (متى 12: 48-50). لقد دعا المسيح بطرس ليتبعه، ثم ليُجعل منه رسولاً له. ولم يطلب من بطرس أن يترك زوجته، فكانت تسافر مع بطرس في خدمته (1كورنثوس 9: 5).

قال القديس أكليمنديس الإسكندري (150-220م) مؤسس كلية لاهوت الإسكندرية، إن بطرس وزوجته استشهدا معاً، وقتلوا قبله، وناداهما بطرس باسمها وقال لها: «اذكري الرب».

لقد قدس المسيح العائلة والزواج والبيت، وجعل المؤمنين عائلته من لحمه ومن عظامه (أفسس 5: 30).

4- حنان المسيح:

لما سمع طالبة أهل المريضة، يقول مرقس إنه: «تَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكاً بِيَدِهَا، فَتَرَكَتْهَا الْحُمَّى حَالاً وَصَارَتْ تَخْدُمُهُمْ» (مرقس 1: 31) أمسك بيدها ليظهر حنانه، وقوته، وليقوي إيمانها، ويؤكد لها أنه هو مصدر شفائها. في

مرات كثيرة بعد أن ننال البركة من الله نلناها من طريق آخر، فيؤكد لنا أنه هو الذي يهتم بنا، ويتحنن علينا، حتى إذا احتجنا إليه بعد ذلك يمكن أن نرجع إليه، ومن يُقبل إليه لا يخرجهُ خارجاً (يوحنا 6: 37).

5- إعلان المسيح:

وجود المسيح يشعُرنا بحاجتنا. لو لم يكن المسيح موجوداً لما فكروا في طلب شفائها. المرض يصيبنا بالاكْتئاب، لكن وجود المسيح يجعلنا نفكر إيجابياً، فيكشف جِلاً كامناً في أعماقنا، لم نكن نرى منه إلا الجزء البارز: جبل من مشاكل، وجبل من محبته لنا ومحبتنا له، فنلجأ إليه هروباً من متاعبنا، وهروباً إلى محبته.

كشفت وجود المسيح في سفينة بطرس لبطرس خطيته، فطلب من المسيح أن يخرج من سفينته. وكشفت وجود المسيح في بيت بطرس لبطرس وجود القوة الشافية، فطلبوا منه أن يشفيها.

دعا المسيح رجلاً متزوجاً، فرداً هو بطرس، فبارك بيته كله، وشفى حماته، ثم بارك المدينة كلها بوجوده في بيتٍ منها (مرقس 1: 33). برّر المسيح بطرس بفدائه، وبهذا البار الواحد بارك كل المحيطين به. شكراً لإعلان المسيح.

والآن، ما معنى كل هذه التعاليم لك أنت شخصياً؟

صلاة

أبانا السماوي، أنت تريد أن تجعلني بركة، فأفوض عليّ بنعمتك. اجعلني تلميذاً لك، وبارك بيتي بواسطتي، وبارك بلدي بواسطة بيتي. امنحني حساسية روحية تجعلني أدرك احتياج مجتمعي، فأشارك الجميع الأخبار المفرحة، فيرتفع على كل الأرض مجدك باسم المسيح. آمين.

أسئلة

- 1- أين أجرى المسيح هذه المعجزة؟ وماذا نتعلم من ذلك؟
- 2- اكتب آية كتابية مع شاهدها الكتابي تبرهن أن الله يهتم بكبار العمر.
- 3- ماذا كانت الخدمة التي قدمتها حماة بطرس بعد شفائها؟
- 4- ما هي حكمة الله من المرض؟
- 5- ماذا نتعلم من أصدقاء بطرس؟
- 6- من هم أعضاء أسرة المسيح الروحيين؟
- 7- كيف امتدت بركة المسيح من بطرس إلى مدينة بطرس كلها؟

المعجزة الخامسة شفاء الأبرص

40فَأَتَى إِلَيْهِ أBRصُ يُطَلِّبُ إِلَيْهِ جَائِئاً وَقَائِلاً لَهُ: «إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرُ أَنْ تُطَهِّرَنِي!». 41فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ وَقَالَ لَهُ: «أُرِيدُ فَاطْهَرُ». 42فَللَوَقْتُ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ ذَهَبَ عَنْهُ الْBRصُ وَطَهَرَ، 43فَأَنْتَهَرَهُ وَأَرْسَلَهُ لِلْوَقْتِ 44وَقَالَ لَهُ: «انظُرْ! لَا تَقُلْ لِأَحَدٍ شَيْئاً، بَلْ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ وَقَدِّمْ عَنْ تَطْهِيرِكَ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ». 45وَأَمَّا هُوَ فَخَرَجَ وَابْتَدَأَ يَنَادِي كَثِيراً وَيُذَبِّعُ الْخَبَرَ، حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَدِينَةً ظَاهِراً، بَلْ كَانَ خَارِجاً فِي مَوَاضِعٍ خَالِيَةٍ، وَكَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ» (مرقس 1: 40-45).

(وردت هذه المعجزة أيضاً في متى 8: 2-4 ولوقا 5: 12-16)

في هذه المعجزة نتأمل كيف شفى المسيح مريضاً بالبرص يصفه البشير الطبيب لوقا أنه «رَجُلٌ مَمْلُوءٌ بَرَصاً» أي في مرحلة متأخرة، وقد ملأ البرص كل جسده. ومرض البرص مرض جلدي يؤثر في الأعضاء التي يصيبها، فتتساقط أطراف المريض، عُقد أصابعه وأنفه وسقف حلقه. ويظهر البرص أولاً كورم أو بياض تتآكل حوافه فيصير أعمق من الجلد، ويبيض الشعر النابت فيه (اللاويين 13).

وكان مرض البرص لعنة، يعتبره اليهود قصاصاً من الله كما حدث مع مريم أخت هارون (سفر العدد 12) ومع جيحزي خادم النبي أليشع (2ملوك 5). وكان لا بد للأبرص الذي يظن أنه شُفي أن يحصل على شهادة شفاء من الكاهن. وكان الأبرص منبوذاً من المجتمع، يجب أن يخرج من البلد ليقوم وحده أو مع مجموعة من المرضى المصابين بنفس المرض، وعندما يقترب إليهم شخص من الأصحاء، كان على الأبرص أن يصرخ: «أبرص! أبرص» ليبيد السليم عنه. ولذلك كان اليهود يربطون دوماً بين الخطية والبرص، فكانوا يعتبرون البرص نجاسة تُبعد الإنسان عن المجتمع وعن بيت الله. ولم يكونوا يعرفون للبرص علاجاً، ولذلك كان الأبرص يقضي وقته بلا أمل خارج المجتمعات السكانية، منتظراً تساقط أعضائه وموته. هذا هو الشخص الذي لا يجب أن يلمس أبداً.

جاء هذا المملوء بالبرص وسجد أمام المسيح وقال: «إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرُ أَنْ تُطَهِّرَنِي!». لم يكن عنده شك في قدرة المسيح، لكن كان يشك في محبة المسيح. إنه يعلم أن المسيح لو أراد يستطيع أن يطهره. وتحنن المسيح عليه ومد يده ولمسه. وهذا ممنوع حسب الشريعة الموسوية، ولكن رب الشريعة، الذي هو رب السبت أيضاً، مدَّ يده ولمسه بمحبة وقال له: «أُرِيدُ فَاطْهَرُ». فللوقت والمسيح يتكلم ذهب البرص عنه وطهر. ونبّهه المسيح أن لا يحكي لأحد خبير هذه المعجزة، ولكن الرجل لم يطع، بل مضى ينادي في كل مكان بما فعله المسيح معه. ولم يكن له حق أبداً أن يكسر وصية الطبيب الذي شفاه، لكن مشاعره سيطرت عليه تماماً فلم يطع الأمر الموجّه إليه. ونتيجة لذلك اجتمع كثيرون حول المسيح، فاضطر أن يخرج خارج مدينة كفرناحوم، لأن الناس ضيقوا عليه بازديادهم أكثر من اللازم. وطلب المسيح من الأبرص الذي شُفي أن يذهب للكاهن، الذي كان يقوم بالعمل الذي يقوم به اليوم طبيب الصحة، ليعطيه شهادة شفاء ليستطيع أن يرجع إلى المجتمع الذي نبذه. وفي الوقت

نفسه يقدم مع الكاهن ذبيحة تطهير من مرضه شكراً على شفاؤه. وذهب المريض إلى الكاهن وأخذ شهادة الشفاء.

أولاً: المحتاج والمعجزة

1- إحساسه بالاحتياج:

دفعه إحساسه بالاحتياج ليذهب إلى المسيح، لأنه يعلم أن الطب لا يستطيع أن يشفيه، فأمثاله لا دواء لهم. وبسبب البرص كان الرجل عاجزاً عن العمل، كما لم يكن المجتمع يقبل أن يدخل الأبرص ليعمل وسطه.. مسكين! فقد صحته، وفقد أيضاً مورد رزقه. ثم أن المجتمع لفظه، فهو مرفوض من الجميع. وعندما يكون إنسان في مثل هذا الموقف تضيع قيمته في نظر نفسه ويحتقر ذاته.

الإحساس بالاحتياج هو الذي يُلجئنا إلى المسيح، لأنه لا يحتاج الأصحاء أو من يظنون أنهم أصحاء إلى طبيب، بل المرضى. ولذلك جاء المسيح لا ليدعو من يظنون أنفسهم أبراراً بل الذين يكتشفون أنهم خطاة محتاجون إلى التوبة (مرقس 2: 17).

هذا الأبرص يقدم لنا صورة واضحة للخاطئ البعيد عن الرب، فهو لا يحترم نفسه، ولا يجد علاجاً حوله. وليس له ملجأ إلا المسيح الطبيب، الواحد الوحيد الذي يقدر أن يعالجه. الخطية عار كما أن البرص عار. الخطية خطر على صاحبها كما أن البرص كذلك. ونتيجة الخطية موت كما أن نتيجة البرص موت بلا أمل.

2- تقديره السليم للطبيب:

على أن خوف الرجل من رفض طلبه لم يمنعه من أن يذهب بطلبه إلى المسيح، فكثيرون يعتبرون أنفسهم أشراراً أكثر من اللازم، ويمنعهم هذا من الالتجاء إلى المخلص. لكن لا يجب أن يمنعنا شيء عن اللجوء إلى المسيح، مهما كانت حالتنا، حتى إن كنا نظن أنه سيرفضنا.

ونرى تقدير الأبرص للطبيب. لقد سمع عن إله الحب والشفقة، (كان المسيح قد أجرى أربع معجزات قبل لجوء الأبرص إليه، فهذه المعجزة حسب الترتيب التاريخي للحدث هي المعجزة الخامسة للمسيح). فلا بد أنه سمع عن أربع معجزات أجراها المسيح من قبل، فأدرك أنه أمام إله الحب والشفقة، ممثل السماء الذي يفعل ما لا يستطيع غيره أن يفعله.

ثم أنه انجذب إلى المسيح، ففي تواضع جثا وسجد أمامه، بالرغم من أن السجود يسبب له الكثير من الألم في عضلاته المريضة شبه العاجزة.

وعبر عن إيمانه بقدرة المسيح، فقدم طلباً محدداً: «أنا لا أقدر أن أشفي نفسي، وغيري لا يقدر أن يشفيني. لكن أنت إن أردت تقدر أن تطهرني». لقد أخذ قراراً بأن يجيء إلى المسيح، فنال قبولاً وتمتع بالشفاء.

عبر هذا الرجل للمسيح عن حالته تعبيراً صادقاً وهو يقول: «إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي!». إنه يدرك نجاسة حالته فطلب الطهارة. وعبر عن ثقته «تَقْدِرْ». واعترف بالصعوبة التي في طريقه هو إلى المسيح «إِنْ أَرَدْتَ». كان صادقاً مع نفسه فاعترف بنجاسته، وصادقاً مع المسيح فعبر عن ثقته في قدرة المسيح، وعبر عن شكه في أن يقبل المسيح طلبه! وهذا الشك تعبير عن خوف من جانبنا فقط، فقد جاء المسيح ليشفى السقيم وليرد الضال، وهو يريد أن الجميع يخلصون.

وكان تعبير الرجل عن واقعه عملياً، فرأينا فيه البؤس في محضر الرحمة، والعجز يسجد للنعمة، والمرض يستسلم للطبيب، والإيمان يستجد بالمحبة.

3- نواله ما طلب:

تحنن المسيح على الأبرص ومدّ يده ولمسه وقال: «أُرِيدُ فَاطْهَرُ» فلوقت وهو يتكلم ذهب عنه البرص. المسيح صاحب السلطان على المرض، والطبيعة، والموت، والأبالسة. وظهر هنا سلطانه الكامل. لكن ما يُفرح قلوبنا أن الأبرص كان قد سلّم زمام الموقف للمسيح لما سجد أمامه وطلب منه.

4- عصيانه لتعليمات المسيح:

فعل الأبرص ما لم يكن واجباً أن يفعله. طلب منه المسيح أن لا يقول لأحد شيئاً عن معجزة شفائه، لكنه مضى يعلن ما فعله المسيح معه. وتسبب عصيانه في أن المسيح ترك كفرناحوم وخرج إلى البرية. كنا نود لو بقي المسيح في كفرناحوم ليجد مكاناً أكثر راحة لجسده. لكن إعلان الأبرص المستمر عن عمل المسيح جعل الجموع تزدهم حول المسيح، فخرج بعيداً. هناك حكمة في طلب المسيح من هذا الأبرص أن يمتنع عن الحديث، ولكن الأبرص لم ير تلك الحكمة، ففعل ما ظن أنه صواب. كان يمكن أن يعطي غيره فرصة ليشهد عما جرى له، لكنه أراد أن يفعل ذلك بنفسه.

ثانياً: المسيح والمعجزة

1- حنان المسيح:

حنانه فوري وتلقائي لا يتأخر أبداً عن طالب المعونة. لم يحدث أن جاءه شخصٌ ومضى من عنده فارغاً، فهو القائل: «مَنْ يَقِيلُ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجاً» (يوحنا 6: 37). كان الأبرص يتساءل عن إرادة المسيح، فجابهه المسيح بمحبة: «أُرِيدُ فَاطْهَرُ». أنت تسأل، والمسيح يجاوب محطماً العقبات التي بينك وبينه. يقيم الخاطئ العقبات دائماً بينه وبين المسيح، لكن المسيح لا يقيم عقبة واحدة بينه وبين الخاطئ، لأن الله يطلب مصالحتنا لنفسه حتى لو لم نذهب لنطلب الصلح. هو لم يتخاصم معنا، ولم يكرهنا أبداً، ولا يتأخر علينا مهما كانت خطايانا، ولكن نحن الذين نتأخر بخطايانا عنه.

2- لمسة المسيح:

(أ) لمسه لمسة القوة الإلهية: في قصيدة إنجليزية عنوانها «لمسة يد الخبير» حكاية عن كمان قديم كان معروضاً للبيع، ولم يكن الناس مستعدين أن يدفعوا فيه كثيراً لأنه قديم. وفجأة جاء موسيقار وتفرد في الكمان وعرف أنه كمان أستاذه. فتناوله وعزف به عزفاً رائعاً، فارتفع الثمن فوراً، وأقبل كثيرون لشراء الكمان القديم. أما سبب الفرق بين الثمن القليل والثمن الكثير فهو «لمسة يد الخبير». والمسيح الذي لمس هو صاحب اليد الخبيرة القديرة التي رفعت قيمة الأبرص المنبوذ وجعلت منه إنساناً جديداً صحيح الجسد والنفس والروح.

(ب) ولمسة المسيح للمريض علامة ظاهرة تؤكد للمريض محبة المسيح: منذ أصابه المرض لم يلمسه أحد من الأصحاء أبداً. أما المسيح فأكد له: «الناس هجروك ولكن أنا أحبك. لا أحد يريد أن يلمسك ولكني أنا ألمسك لأشفيك وأباركك». في كل مرة نرى شخصاً يعتمد باسم الأب والابن والروح القدس، وفي كل مرة نجلس حول

مائدة العشاء الرباني نرى ونأخذ شيئاً ملموساً يؤكد لنا أن الله يحبنا. والمسيح دوماً يلمس عقولنا وقلوبنا ليؤكد لنا محبته، لأن قوته الكامنة في لمسته تهبنا البركة والنعمة.

(ج) ولمسة المسيح تطهرّ الفاسد: لمس المسيح الأبرص دون أن يتجسس، كما لمس الميت دون أن تسري برودة الموت إلى يده الدافئة العامرة بالمحبة والحياة. كان المسيح كشعاع نور يمضي وسط بيئة ملوثة، وهو في كامل نقائه!

يقولون إن راهبة في دير إيطالي حلمت أن ملاكاً جاءها وفتح عينيها لترى الناس على حقيقتهم، فقالت: «ليت الملاك ما فعل، لأنني رأيت ما كرهت!». ولكن فجأة ظهر المسيح لها بجراحاته، وكل من لمسه طهر، فقالت: «الآن فهمت ما رأيت!». منظر سيء لخطية الناس، ولكن ما أجمل نعمة المسيح التي تعيد الصحة للمريض! ولا زال المسيح إلى يومنا يلمس أيدي الناس لتفعل خيراً، وشفاهم لتتكلم حسناً، وعيونهم لترى احتياجات الآخرين، وأذانهم ليسمعوا صوته الذي يشجعهم، وأرجلهم لتذهب إلى الأماكن المحتاجة للخدمة. ولا زالت لمسته عامرة بالخبرة والقوة والمحبة، لأنه يلمس الذين ضيعتهم الخطية فيردهم لملكوت محبته.

قال أحد القديسين: «مدّ الله يده ولمس الطبيعة الإنسانية بتجسده. فقد جاء إنساناً بيننا». .. «فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشتراكاً هو أيضاً كذلك فيهما، لكي يبيد بالموت ذلك الذي له سلطان الموت، أي إبليس» (عبرانيين 2: 14).

3- قوة المسيح:

المسيح هو كلمة الله، والكلمة دوماً تحمل سلطان قائلها: «أريد، فأطهر». فللوقت وهو يتكلم ذهب البرص وظهر المريض. رأينا في شفاء ابن رجل البلاط الملكي (يوحنا 4) المسيح يشفي بكلمة من بعيد، ورأينا يشفي حماة بطرس وهو قريب منها، فهو دوماً صاحب السلطان الذي يستخدم طرقاً مختلفة. وهنا تحنن ومدّ يده ولمس الأبرص فنال الشفاء باللمسة والكلمة.

كل مريض شفاه المسيح يؤكد لنا احتياج المسيح على المرض وعلى الخطية وعلى الموت. لقد خلقنا الله لنحيا بحياته، ودخلت الخطية إلى العالم فأفسدت ما دبّره الله. ويجيء المسيح ليعيد الشيء إلى أصله، فقد جاء لتكون لنا حياة وليكون لنا الأفضل (يوحنا 10: 10). فإن كنا قد ضيعنا الهدف الذي من أجله أوجدنا الله، وإن كنا قد خيبتنا أمل السماء فينا، فإن المسيح يمنحنا فرصة جديدة للصحة والتقدم لعمل المشيئة الإلهية.

4- طلب المسيح:

طلب المسيح من الأبرص الذي نال الشفاء ألا يخبر أحداً عن شفائه. بينما نقرأ في مرقس 5: 19 أمر المسيح للرجل الذي أنقذه من الشياطين: «أذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك». فلماذا أمر الأبرص الذي شفاه ألا يتكلم، بينما أمر الرجل الذي شفي من الأبالسة أن يتكلم؟

يكلف المسيح كل واحد بما يجب عليه، وبما يقدر أن يقوم به. إننا لا نعرف لماذا، لكننا ندرك أن لأعضاء جسد المسيح وظائف متنوعة بحسب المواهب المختلفة المعطاة منه لها. قد يطلب منك أن تفعل شيئاً، ويطلب من جارك أن لا يفعله، أو العكس. إنما المطلوب منا أن نكون منفتحين لأوامر الروح القدس لنرى ما يكلفنا الله بعمله. قال القديس يوحنا فم الذهب: «ربما لم يرد المسيح أن يذيع الأبرص خبر شفائه ليمنعه من الافتخار بفضائله وليخفيها؛

وربما لم يرد في ذلك الوقت أن تجري الجماعات كلها إليه فتعطل تعليمه». كل واجبنا أنه عندما يطلب منا شيئاً ننفذه كما هو، وما أجمل وصية العذراء المطوبة: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ».

5- المسيح يكمل الناموس:

المسيح فوق الناموس، وقد لمس الأبرص دون أن يتنجس طقسياً. غير أن المسيح خضع للناموس، لأنه لم يأت لينقض الناموس بل ليكمله. فطلب من الأبرص أن يذهب إلى الكاهن ويقدم عن تطهيره ما أمر به موسى شهادة لهم (لاويين 14: 9، 10 و 21-23). إنه يريد للرجل أن ينال شهادة الشفاء أمام المجتمع.

نختم تأملنا في هذه المعجزة بالقول إن هناك تشابهاً كبيراً بين البرص والخطية. فالبرص داءٌ لا شفاء منه كما لا يستطيع الناس أن يجدوا لأنفسهم شفاءً من داء الخطية. والبرص يعزل الإنسان عن المجتمع، كما أن الخاطيء جزيرة منفصلة عمّن حوله. عندما رأى أبونا الأول آدم زوجته حواء أنشد فيها شعراً، قال فيه: «هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عَظْمِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنْ امْرَأَةٍ أُخِذْتُ» (تكوين 2: 23). لكن عندما دخلت الخطية إلى قلبه نسي الشعر الذي نظمه وقال الله: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَيْتِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ» (تكوين 3: 12) وألقى اللوم كله عليها! تجعل الخطية تركيز الإنسان على نفسه قليل الاهتمام بغيره. والرب هو القادر أن يشفيها ويعيدنا مرة أخرى إلى مجتمعنا، صالحين نافعين للحياة كنور للعالم وملح للأرض. فهل ترى خطيتك؟ وهل ترى محبة إلهك؟ وهل تسرع إليه ليغفر لك؟

صلاة

أبانا السماوي، المحب العظيم الصالح القدوس. تفتح يدك فنشبع خيراً. أعطِ راحة لقلوبنا ونحن نتعامل معك، وامنح سلامة لأجسادنا ونحن نتلامس مع محبتك، فتشفي أمراضنا، ونتقوى على ضعفاتنا، ونُلهم إلهاماً سماوياً. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

- 1- اكتب وصفاً لمرض البرص.
- 2- أكمل هذه الجملة: «كان الأبرص يثق في.. المسيح، ولكنه كان يشك في.. المسيح».
- 3- اكتب ثلاثة أوجه شبه بين مرض البرص والخطية.
- 4- عرِّ الأبرص عن مشاعره نحو المسيح: اكتب ثلاث جُمَل تصف هذا التعبير.
- 5- لماذا طلب المسيح من الأبرص أن لا يعلن خبر شفائه؟
- 6- اذكر ثلاثة أوصاف للمسة المسيح للأبرص الذي نال الشفاء.
- 7- اشرح كيف ظهرت قوة المسيح في هذه المعجزة.